

مفاهيم القرآن

(251) (العنصر الرجاليّ) باعتباره قادراً - بحكم خلقته وصلابة تكوينه - على القيام بالأعمال الخشنة والمهمّات الثقيلة العبد، ولذلك أُنيّطت إليه الرئاسة العليا للأُمّة والبلاد لكونها أثقل المسؤوليّات الاجتماعيّة وأشدّها وطأة... فيما حُظر على المرأة التصدي لها... وتحملّها. فكما أنّ الرجل لا يصلح للأُمور المحتاجة إلى مزيد من العاطفة كالأمومة والتربية، فكذلك لا تصلح المرأة للأُمور التي تحتاج إلى مزيد من الصلابة كالقيادة والزعامة. وهذا أمر أثبتته التجارب. فقد دلّت على عدم استعداد المرأة لخوض هذا الميدان بنفسها. إنّ (المرأة) حسب نظر القرآن الكريم إنسانة طريفةٌ الإحساس، لطيفةُ المشاعر ولذلك، فهي تتناسب حسب حكاية القرآن عنها - مع الزينة والحليّ، لا مع النواحي الخشنة من الحياة البشريّة، فليس للمرأة في مقام الجدل والمناقشة منطق قويّ، وموقف صلب، لأنّها بحكم طبيعتها ومشاعرها العاطفيّة الطاغية، ميّالة إلى الزينة ميالة إلى العيش فيها إذ يقول: (لَا وَ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبْدِيٍّ) (الزخرف:18). فالآية تستنكر على المشركين جعلهم البنات لله واختيارهم الذكور. يقول العلّامة الطباطبائيّ في تفسير الميزان: (قوله تعالى: (أَوَ مَن يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبْدِيٍّ)، أي: وجعلوا لله سبحانه من ينشأ في الحلية، أي يتربى في الزينة، وهو في المخاصمة والمحااجة غير مبين لحجّته، لا يقدر على تقدير دعواه. وإنّما ذكر هذان الوصفان لأنّ المرأة بالطبع أقوى عاطفةً، وشفقةً، وأضعف تعقلاً بالقياس إلى الرجل، وهو بالعكس، ومن أوضح مظاهر قوّة عواطفها; تعلقها الشديد بالحلية والزينة وضعفها في تقرير الحجّة المبنيّ على قوّة التعقّل(1). إنّ الأدلّة الإسلاميّة (سُنّةٌ وسيرةٌ وإجماعاً) تقتضي بأنّ المرأة لا يجوز لها أن تتصدّى _____ 1- الميزان 18:93.